

رضا الزوج سبب في دخول الجنة

نماذج من الصفات الجميلة للمرأة المسلمة

سيرة الأنبياء سيرة عطرة ذكية ما أحوجنا لاستنشاق عبيرها، وهي كثرية خصبة تؤتي أكلها كل حين لمن أراد قطف ثمارها، ومن تلك الثمرات التي يطيب لنا تناولها وأخذ العبرة منها، موقف إبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنه إسماعيل عليه السلام ذلك الموقف الذي يبين لنا سلوك الزوجة كما يجب أن تكون، وكذلك يبين لنا ما يجره السلوك غير المسؤول للزوجة عليها في الدنيا والآخرة.

قصة إبراهيم عليه السلام مع زوجته إسماعيل

وقصة إبراهيم عليه السلام تبع فتاـض بالخير لمن أراد أن ينهل منه، ففيها يجد الباحث ميثاقه في العديد من جوانب الحياة، في حسن العبادة والتمسك بالحق، وفي علاقة الأب بابنه وحرصه على مصلحة ابنه بمشاركته له في الخير حتي يشاركه الأجر والثواب، وفي الصبر على الابتلاء والثبات في الحق والشداش، وكذلك موقفه مع زوجته ابنه، إذ يتأمل هذه القصة نحصد الكثير من العبر، ونظهر جليا صفات الزوجة الصالحة من الطالحة.

فَعَندَما زار إبراهيم بيت ابنه إسماعيل عليهما السلام لم يجده، ووجد امرأته، فسألهـا عنه فقالت: خرج يبتغي لنا أو يصيد لنا، ثم سألهـا عن عيشهم فقالت: نحن في ضيق وشدة، وشكيت إليه... وهكذا أساءت لنفسهـا قبل أن تنسـي لزوجهـا، فقد كشفت سر بيته، ولم تحفظه في غيبتهـا، ثم إنـها لم ترض بقدر الله عزّ وجلّ - لها فالتمسكي معتريـض علي قدر الله... فما كان من إبراهيم عليه السلام إلّا أن قال لها: اقترني زوجك السلام وأبلغيه أن يغير عتية داره.

و فعلا عَندَما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما جرى، فادرك أن هذا الشيخ الزائر هو أبوه، وقد رأى أن يفارق زوجته فقال لها: الحقني بأهلك.

وما لبث إبراهيم عليه السلام، وعاد لزيارة بيت ابنه مرة ثانية حيث وجد امرأة غير الأولى، فسألهـا عن زوجته فقالت: خرج يبتغي لنا، فقال: كيف أنتم؟ وسألهـا عن عيشهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأنثت علي الله تعالى، فدعا لهـما، وقال لها: اقترني زوجك السلام، وأبلغيه أن يثبت عتية داره.

و فعلا عَندَما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما كان من هذا الشيخ فقال لها: هذا أبي أمرني أن أسسك.

ويتأمل حال كلتا الزوجتين نجد أن الجزءـا من جنس العمل، فمن رضىت وحمدت بقيت، ومن اشتكت حال بيتها حرمت من البقاء فيه، ورحلت إلى أهلها، وخسرت رفقة زوجها وأنيسهـا... هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالجزءـا عظيم أيضا.

فقد وصف الله عزّ وجلّ - العلاقة الزوجية بأنها ميثاق غليظ، وأمانة وقد قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) سورة الإسراء: من الآية 34.

والزوجة مؤتمنة علي بيت زوجها، وهي راعية فيه ومسؤولة عن رعيتهـا، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضياع الأمانة؛ إذ قال: «ما من عبد يستريحه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».

وكذلك جعل الله عزّ وجلّ لهذه العلاقة أسسًا وقواعد لكي تبني عليها، وأهم هذه القواعد المودة والرحمة، وليس من المودة والترحام أن يتكشّف كل من الزوجين حال الآخر، أو أن تقوم الزوجة بالتشكي والناقف من معيشة زوجها ورزقه، وقد بين رسول الله صلى الله

الصدق منجاة وكرامات الصادقين سطرها التاريخ

من المعلوم أن للصدق مكانة عظيمة في الشريعة الإسلامية وقد أمر الله تعالى المسلمين به في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»، والكثير ضد الصدق وهو صفة شائعة تعتري الإنسان ويكفي الكتاب من السوء أنه يسود وجهه في الدنيا والآخرة ، وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصفة عن المؤمن فقلعها حين سئل: يا رسول الله أليكون المؤمن جبانًا؟ قال: نعم، قيل له: أليكون المسلم بخيلا؟ قال: نعم ، قيل له: أليكون للمسلم كذابا؟ قال: لا؟

عزيزي الغارئ تعال معي لتلتحق في هذه الحديقة الغناء من سير الصادقين لعل الله يرزقنا وإياكم الصدق في القول والعمل:

أحسن ما توجه العبد به إلى الله قال أبو عبدالله الرملي: رأيت منصورًا المُشَبَّهَورِي في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أؤمل، فقلت له: أحسن ما توجّه العبد به إلى الله ماذا؟ قال: الصدق، وأقبل ما توجّه به الكذب.

صَدَقَ الجيلاني فتأبى عصابة قطاع الطريق

قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني -رحمه الله-: تَبَيَّنَ أمرِي على الصدق، وذلك أنني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أشي أربعين دينارًا، وعاهدتني على الصدق، ولما وصلنا أرض (هُمدان) خرج علينا عرب، فأخذوا القافلة، فمنّ واحد منهم، وقال: ما معك؟ قلت: أربعمون دينارًا، فقلتُ: أني أهزأ به، فتركتني، قرأني رجل آخر، فقال ما معك؟ فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني فأخبرته، فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أني على الصدق، فأخاف أن أخون عهدهما، فصاح بأكيا، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله! لم أمر برؤ ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا نائب لله على يدك، فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة، فتأبوا جميعا ببركة الصدق وسببه.

أنس بن النضر صدق مع الله في طلب الجنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنها قال:



عليه وسلم عاقبة هذا السلوك غير السوي من الزوجة عندما روى أن أكثر أهل النار من النساء قلما سُئلَ قال: «لأنهن يكفرن العشير»، أي التتكرر للخير وكثرة الشكوى.

فلتحدّر كل زوجة من هذا السلوك، فالعاقبة غير حميدة في الدنيا وكذلك الآخرة.

الزوجة الراضية

أما الزوجة الراضية الحامدة لله فقد بقيت في دارها، سعيدة برفقة زوجها، مبارك لهما بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لهما، وكذلك هي في زيادة من الخير مصداقًا لقول الله عزّ وجلّ (وَأَذِّنْ لِلْحَيِّمِ: لَنُشْكِرَنَّ لَزَيْدِنَكَ وَلَنُكْفِّرَنَّ عَنْ غَدَابِي لَشَيْدِي) سورة إبراهيم: 7.

ومن الزيادة المباركة لهذه الزوجة الراضية أن يخلد ذكرها إلى يوم القيامة، وتذكر بين الناس بأنها زوجة صالحة، وبأنها نعم الزوجة

يقول الله تعالى: «واضرب لهم مثلاً رجلين

جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا، فكُلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئًا وفجرتا خلالهما فجهرًا». وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفقًا» (الكهف: 32-34).

يقول الشيخ حسنين محمد مخلوف رحمه الله في تفسيره «كلمات القرآن تفسير وبيان»:

-جنتين: بستانين. -وحققناهما: أحققناهما وأفظناهما. -ولم تظلم منه: لم تنقص من أكلها. -وفجرتا خلالهما: شققا وأجرينا وسطهما. -ثم: أموال كثيرة مثمرة. وقال الشيخ عبدالرحمن بن السعدي رحمه الله في تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلامهات:

وحققناهما بنخل: أي في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصًا أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطها، والنخل قد حُفَ بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، ويزرع الشجر والنخل للشمس والرياح، التي تكمل لها الثمار، وتنضج وتزدهر، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعًا، فلم يبق عليهما إلّا أن يقال:

كيف ثمار هاتين الجنتين؟ وهل لها ماء يكفيهما؟ فأخبر تعالى أن كلتا الجنتين أتت أكلها: أي لهما وزرعها ضعيفن أي: لم تنقص من أكلها شيئًا (لم تظلم منه شيئًا) فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة. ثم قال: قد استكملت جنتاه لثمارهما، وأرجحت أشجارهما، ولم تعرض لهما آفة أو نقص فهذا غاية منتهى زينة الدنيا في (الحرث).

ويقول د. وهبة الزحيلي حفظه الله في التفسير المنير: (ذلك المثل هو حال رجلين، جعل الله لأحدهما جنتين (أي بستانين) من أعناب محاطين بنخل، وفي وسطهما الزرع، وكل من الأشجار والزرع منظر مقبل في غاية الجودة، فجمع بين القوت والفاخرة (وحققناهما بنخل) أي وجعلنا النخل محيطا بالجنتين.

وقال: (وفجرتا خلالهما نهرا) أي وشققنا وأجرينا وسط الجنتين نهرا، تنتفع منه عدة جدوا، تسقي جميع الجوانب.

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتنوير.

ومعنى: (وحققناهما) يقال: حقه بكذا إذا جعله حافا به، أي محيطا.

-ومعنى (وجعلنا بينهما زرعًا) الهمتان أن يجعل بينهما، وظاهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلا بين الجنتين: كانت الجنتان تكتنفان



كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة».

وكذلك من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الزوجة هي وزوجها أن جاء من تسلمها خير مولود على الأرض، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، من ذرية إسماعيل عليه السلام، من هذه الجدة المباركة والزوجة الصالحة الراضية.

رضا الزوج سبب في دخول الجنة

وهكذا تتعلم اته بحسن الأخلاق والعشرة الطيبة تتال الزوجة خيرا عظيما في آخرتها برضا زوجها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

وفي نهاية هذا الموقف لإبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنه، لا نستطيع أن نفارق هذه القصة دون الولوج لسيرة العطرة للام العليا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الزوجة الصابرة

الحكيمة السيدة هاجر زوجة إبراهيم عليهم السلام التي تبين لنا قصتها حال الزوجة كما يجب أن تكون حقًا، وتضرب لنا مثلا في الصبر في السراء والضراء وحين اليأس، حيث للموقف العصيب الذي تركها فيه إبراهيم عليه السلام برضيـعها في ذلك المكان الموحش، وهو مبتلى بهذا الأمر الرباني، إنه حقًا ابتلاء للزوج المحب والأب الحنون المشتاق للولد بعد صبر طويل.. وعندما يبرق به يأخذه، ويتركه بعيدا عنه، ولكنه الرضا والتسليم لأمر الله عزّ وجلّ.

هاجر الصابرة الحكيمة وعقبى الصبر الجميلة

وحقًا إنه لموقف عجيب، فقد نذر موقف إبراهيم عليه السلام بترك ابنه وزوجته في وادٍ غير ذي زرع بأنه الطاعة لله والاستسلام، أما أن تبقى زوجة مع رضيعها وحدهما في هذا المكان، ويتركها زوجها ويرحل فتصبر وترضى فهذا حقًا يدعو للعجب! ولكن سرعان ما يزول كل العجب عندما نسمع قول هذه المرأة المؤمنة عندما سألت وكبرت السؤال علي زوجها: لئن تتركنا ؟ وهو لا يجيب إلّا بعد أن ألقى الله على لسانها «الله أمرك بهذا ؟» فيقول: نعم. فترد قائلة: «إذن لا يضيعنا»، وهكذا فعندما يكون هذا هو موقفها فإنما يكشف عن مقدار إيمانها وثقتها في خالقها .. قلما رجعت لصاحب الأمر أطمئن قلبها، ورجعت عنها كل المخاوف.

وكذلك كانت هاجر عليها السلام نعم الزوجة الصالحة المعينة لزوجها على طاعة ربه .. فلم تعص له أمرا، ولم تجعل باخدا صغيرها، وتسابق الخطي راحلة من هذا المكان الموحش فرارا بنفسها ورضيعها .. ولكنه الإيمان والثقة في الله .. فهذهما لهما جمعا يحسن الثواب، تلك الأسرة المباركة والأصل المبارك لسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

ثمرات مباركة للزوجة الميمونة

وأخيراََ نجمل تلك الصفات الحميدة التي تزيّنت بها كل من زوجة إبراهيم عليه السلام، وكذلك زوجة ابنه إسماعيل عليه السلام حتى نلق على تلك المحاسن علنا نكتطف منها خير الثمرات:

– فالزوجة كما يجب أن تكون هي حفاََ امرأة تحافظ على سر بيتها وأسرار معيشتها.

– ترعى سمعة وعرض زوجها حتى في غيبته.

– تكرم ضيفها وتقوم بحقه.

– تصدّق زوجها فتبلغه عن كل شيء في حياتها وخاصةَ ما حدث في غيبته.

– امرأة لا تشكوى لها ولا ضجر من شظف العيش.

– تحسن استقبال زوجها بالأخيار الطيبة.

– إنها المرأة التي لا يشقى معها زوجها: فهي خير مُعين له على طاعة ربه.

– راضية برزقه سعيدة بعشرته.

– ومثل هذه الزوجة هي حفاََ التي يسر بها الزوج إذا نظر إليها، الطائعة له إذا أمر.

الراضية أولاََ وأخيراََ يبرّق الله لها وقدره

التفسير العلمي لقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف

شق قنوات فرعية للري ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن دون تفريق وقرب المياه من المزروعات يوفر عملية رفع المياه ودفعها للوصول إلى المزروعات.

ويمكن زراعة حوليات مخصصة للثروة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهما زرعًا)، كما أن ثمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتجفيف والحماية من الفساد فلا ضغط على المالك بتسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجاََ ومجفقاََ ويشرب معصورًا خالياً من الكحول.

والحال كذلك بالنسبة إلى ثمار النخيل التي يمكن أكلها طازجةَ ومجفقة. كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخل من السعف والعراجل والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكايب العنب، والأحبال، والمقاعد، والأسرة وأقفاس نعبية العنب والبلح، فلا يوجد فائد من العنب والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للملاك وللمبيعة.

والنخل على الحواف فلا يظلل شجيرات العنب مما يؤدي إلى فسادهـا بخلاف لو كان يساعـد على زيادة الإنتاج وحماية الثمار أيضاََ من أمراض البياض الخاصة بأوراق الثمار والعنب.

وتوافر المياه بين الجنتين يساعد على

